التنـاسـب بيـن السـور في القرآن الكريـم
- جـزء تبـارك انـمـوذجـاً -

م.م فاضل عباس فاضل مهدي

الجامعة العراقية

Proportionality in Surahs of Holy Qur'an
-With Special Focus On Tabarak Part-

Assistant teacher. Fathel abaas fathel

AL-Iraqi University

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين وصحبه الغر الميامين، وعلى من أهتدى بهديه وأقتفى أثره أبدا إلى يوم الدين وبعد:

فإنّ إعجاز القرآن الكريم في لغته وبيانه، فلا ترقى بلاغة إلى بلاغته، ولا فصاحة إلى فصاحته، وقد أظهرت لغة القرآن ما تحير به العقول والألباب، ويكفينا أنْ نعلم أنّ العرب الأقحاح كانت تسجد لفصاحته دون أن تعلم أنّه كتاب مُنزل، ولقد كثرت الدراسات المعتنية بإعجاز القرآن، ومن بينها: إعجاز القرآن في ترتيبه من خلال المناسبة بين سوره من جهة وبين آياته من جهة أخرى، وقد وقفت على كتاب للدكتور فاضل السامرائي بعنوان (التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم) فرأيته قد أجاد وأحسن؛ إلا أنّ كتابه جاء مختصرا، فحاولت في هذا البحث أن أسير على نهجه لأتوسع قليلا في دراسة المناسبة بين الآيات والسور في المفتتح والخواتيم ولأقتصرها في جزء تبارك فحسب؛ لأعيش مع روعة القرآن في دقة الترتيب وحسن النظم، وجمال السبك، سائلة الله ﷻ أن يوفقني ويسدد خطاي.

أسباب اختيار الموضوع.

١. التقرب إلى الله ﷻ بدراسة سور وآيات كتابه العزيز.
٢. الإسهام في الكشف عن جانب من جوانب إعجاز القرآن.
٣. الوقوف على روعة القرآن في الترتيب بين الآيات والسور.

منهج الدراسة.

إنّ المنهج المتبع في دراسة هذا البحث كان أستقرائيا تحليلياً، وفيه تتبعت سور جزء تبارك وآياته وكشفت عن المناسبة بينها مستشهدا على ما أتوصل إليه بأقوال العلماء السابقين والمتأخرين ما أمكنني ذلك.

خطة البحث:

مقدمة: ذكرت فيها أهمية البحث ومنهجه وخطته.

المبحث الأوّل: مدخل إلى علم المناسبة، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأوّل: تعريف المناسبة لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: أهمية علم المناسبة.

المطلب الثالث: المصنفات فيه.

المطلب الرابع: موقف العلماء من علم المناسبات.

المبحث الثاني: المناسبة بين السور في المفتتح والخواتيم، وفيه أحد عشر مطلبا:

المطلب الأوّل: سورة الملك.

المطلب الثاني: سورة القلم.

المطلب الثالث: سورة الحاقة.

المطلب الرابع: سورة المعارج.

المطلب الخامس: سورة نوح.

المطلب السادس: سورة الجن.

المطلب السابع: سورة المزمل.

المطلب الثامن: سورة المدثر.

المطلب التاسع: سورة القيامة.

المطلب العاشر: سورة الدهر.

المطلب الحادي عشر: سورة المرسلات.

الخاتمة: وفيها ذكرت أهم النتائج التي توصلت اليها.

وبعد فإني لا أزعم أنّ هذا البحث جاء خاليا من الأخطاء، ولكنّه جهد المقل، وحسبي أنّي بذلت شيئا من جهدي، فما أصبت فيه فمن الله وحده، وما أخطأت فمن نفسي، وأسأل الله العفو والمغفرة، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل!

المبحث الأوّل
مدخل إلى علم المناسبة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول- تعريف المناسبة لغة وأصطلاحا.

أولا: المناسبة عند اللغويين.

المناسبة لغة: مصدر من الفعل (ناسب) والجمع مناسبات، قال ابن فارس:

«النون والسين والباء كلمةٌ واحدة قياسُها اتِّصال شيءٍ بشيء. منه النّسَب، سمِّي لإتِّصاله وللاتِّصالِ به. تقول: نَسَبْتُ أَنْسُبُ، وهو نَسِيبُ فلانٍ»[1].

والمناسبة: الـمُشَاكَلَةُ، تقول: تناسب الشيئان: تشاكلا[٢]. والتّناسبُ التّشَابُهُ، وفلانٌ يُنَاسِبُ فُلانًا، أي يَقرُبُه، وبينهما مناسبة أي مشاكله، ونَاسَبَ فلانًا: شَرَكَهُ في نَسَبِهِ، ويُقالُ: نَاسَبَ الأمرُ أو الشّيءُ فلانًا، أي لاءَمَهُ ووافقَ مِزَاجَهُ، والمقاربةُ، والنّسَبُ: القرابة[٣].

ثانيا: المناسبة عند الأصوليين.

عرف الأصوليون المناسبة بأنها الملائمة، فقد عرّفها الرازي[٤] بقوله: «إنه الملائم لأفعال العقلاء في العادات فإنه يقال هذه اللؤلؤة تناسب هذه اللؤلؤة أي الجمع بينهما في سلك واحد متلائم وهذه الجبة تناسب هذه العمامة أي الجمع بينهم متلائم»[٥].

وعرفه الزركشي[٦] بقوله: «ما لو عرض على العقول تلقته بالقبول»[٧].

ونلاحظ في تعريف الأصوليين أنّهم أضافوا إلى تعريف اللغويين: ضرورة موافقة العقل للمعنى لقبول المناسبة.

ثالثا: المناسبة عند المفسرين.

تعددت تعريفات المفسرين للمناسبة، وسأقتصر على ذكر أبرز تلك التعريفات:

١. تعريف البقاعي[٨]: «هو علمٌ تُعرفُ منه عِلَلُ ترتيب أجزائهِ، وهو سرّ البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال، وتتوقف الإجادةُ فيه على معرفةِ مقصودِ السّورة المطلوب ذلك فيها»[٩].

٢. تعريف ابن العربي[١٠]: «ارتباط آي القرآن بعضها مع بعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني»[١١].

٣. تعريف السيوطي[١٢]: «المناسبة في اللغة المشاكلة والمقاربة ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه»[١٣].

٤. تعريف د. مصطفى مسلم[١٤]: «هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه، وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها»[١٥].

٥. تعريف الاستاذ مناع القطان[١٦]: «وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة»[١٧].

٦. تعريف د. محمد عمر: «معرفة مجموع الأصول الكلية والمسائل المتعلقة بالمعنى الذي يربط بين سور القرآن الكريم وآياته»[١٨].

والذي يظهر أنّ أقرب التعريفات إلى الصواب هو تعريف الاستاذ مناع القطان؛ لأنه يشمل التناسب بين الآيات فيما بينها، والسور فيما بينها، والجمل في الآية الواحدة؛ ليقف المتأمل على روعة إعجاز القرآن.

المطلب الثاني- أهمية علم المناسبات.

يُعد علم المناسبات من أشرف العلوم وأجلها؛ لأنّه يتعلق بسور القرآن الكريم وآياته، وتظهر أهميته من خلال الوقوف على إعجاز القرآن الكريم في روعة نظمه وحسن ترتيبه، قال الرازي: «ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضا معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته»[١٩].

وسأذكر قسما من الفوائد المترتبة على معرفة هذا العلم وهي:

١. التدبر والتفكر في آيات الله ﷻ امتثالا لأمره ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[٢٠].

٢. بيان أسرار ارتباط الكلام بعضه مع بعض، قال الزركشي: «وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء»[٢١].

٣. يعين على زيادة الإيمان وترسيخه في النفس، قال البقاعي: «وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب ويتمكن من اللب، وذلك أنه يكشف أنّ للإعجاز طريقين: أحدهما نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب، والثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب»[٢٢].

٤. يعين على فهم القرآن بشكل أكبر من خلال الاطلاع على معان جديدة للقرآن، قال د. مصطفى مسلم: «علم المناسبات علم يُعرف من خلاله أسرار ترتيب أجزاء القرآن الكريم، وبيان معانيه، فهو طريق قوي لفهم المعنى المراد من كلام الله سبحانه بدقة، حيث أنّه يبين للمفسر معاني جديدة لم تكن ظاهرة له من قبل»[٢٣].

٥. الرد على شبه المفترين على كتاب الله ودعواهم الكاذبة المشككة في القرآن، وإثبات أن القرآن الكريم لا تحريف فيه ولا تبديل، وذلك من خلال ترابط سوره وآياته بنسق معجز، قال الدكتور محمد عبد الله دراز[٢٤]: «إنك لتقرأ السورة الطويلة المنجمة يحسبها الجاهل

أضغاثا من المعاني حُشيت حشوا، وأوزاعا من المباني جُمعت عفوا، فإذا هي لو تدبرت بنية متماسكة، قد بُنيت من المقاصد الكلية على أسس وأصول، وأقيم على كل أصل منها شعب وفصول، وامتد من كل شعبة منها فروع تقصر أو تطول: فلا تزال تنتقل بين أجزائها كما تنتقل بين حجرات وأفنية ف بنيان واحد قد وضع رسمه مرّة واحدة: لا تحس بشيء من تناكر الاوضاع في التقسيم والتنسيق»[٢٥].

٦. يُعد وجها من وجوه الترجيح عند حصول تعارض في فهم بعض الآيات، قال د. عبد الله القرني: «ومن فوائده أنه يعين على ترجيح المعنى الصحيح على المعاني الأخرى التي تحتملها الآية»[٢٦].

المطلب الثالث - المصنفات فيه.

لقد تكلم المتقدمون والمتأخرون في علم المناسبة كثيرا، فمنهم من أشار إليها في تفسيره، ومنهم من أفرد كتابه للحديث عنها، وسأذكر هنا بعض من أشار إليها ثم أذكر الكتب المستقلة في هذا العلم.

أولا: كتب التفسير.

١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ).
٢. لطائف الإشارات، للإمام عبد الكريم القشيري (٣٧٦هـ-٤٦٥هـ).
٣. معالم التنزيل في تفسير القران، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، البغوي الشافعي (٥١٦هـ).
٤. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) لمحمد بن عمر الرازي رحمه الله، وهو كتاب أكثر مؤلفه من ذكر المناسبات فيه. (٥٤٤هـ- ٦٠٦هـ).
٥. البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (٦٥٤هـ - ٧٤٥هـ).
٦. اللباب في علم الكتاب، لابن عادل عمر بن علي الحنبلي (٧٧٥هـ).
٧. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين أبو بكر النيسابوري (٨٥٠هـ).
٨. نظم الدرر في تناسب الآي والسور، لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي(٨٠٩هـ-٨٨٥هـ).
٩. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين الخطيب الشربيني (٩٧٧هـ).

١٠. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود محمد العمادي(٨٩٨هـ-٩٨٢هـ).
١١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين الآلوسي(١٢١٧هـ/١٢٧٠هـ).
١٢. تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا(١٢٨٢هـ/١٣٥٤هـ).
١٣. تفسير المراغي، لأحمد مصطفى المراغي (١٣٧١هـ).
١٤. في ظلال القرآن، لسيد قطب (١٣٨٥هـ).
١٥. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور (١٢٩٦هـ/١٣٩٣هـ).
١٦. الأساس في التفسير، لسعيد حَوّى.
١٧. التفسير المنير، للشيخ وهبة الزحيلي.

ثانيا: الكتب والبحوث المستقلة في المناسبة.

١. البرهان في ترتيب سور القرآن، لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الأندلسي الغرناطي.
٢. تناسق الدرر في تناسب السور، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.
٣. مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.
٤. علم المناسبات في السور والآيات للدكتور محمد بن عمر بازمول.
٥. الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن وسوره، للدكتور محمد أحمد يوسف القاسم.
٦. إمعان النظر في نظام الآي والسور، لمحمد عناية الله محمد هداية الله.
٧. مناسبات الآيات والسور، نشأة علم المناسبة، محلها ودلالتها، وأثرها في التفسير، لعلي عبد العزيز سيور. بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، العدد (٢٥)، ربيع الثاني (١٤٢٤هـ)، يونيو (٢٠٠٣).
٨. فواتح السور وخواتيمها، لعبد العزيز الخضيري. رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود، (١٩٩٧م).

٩. المناسبات في القرآن الكريم، ودراسة تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير الفخر الرازي، للدكتور عبد الله بن مقبل بن ظافر القرني. رسالة ماجستير، جامعة أم القرى (١٤١٣ هـ).
١٠. فواتح السور ومناسبتها لمقاصد السور، لمنال بنت منصور محمد القرشي. رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
١١. المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور من خلال سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران، جمعًا ودراسةً ونقدًا، للطالب: أحمد مذكور، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى ، ١٩٩٩م.

المطلب الرابع- موقف العلماء من علم المناسبات.

للعلماء موقفان متضادان من القول بالمناسبات وعدمه، ولكل واحد منهما دليله، وسأبين أبرز القائلين من كل فريق مع أدلتهم ما أمكنني ذلك:

أولا: القائلون بوجود التناسب.

ذهب جمهور المفسرين إلى القول بوجود التناسب بين سور القرآن الكريم وآياته، ومن أبرزهم: الزمخشري والرازي والبقاعي وأبو حيان والسيوطي والآلوسي وغيرهم، قال ابن عاشور:

«وقد اهتممت في تفسيري هذا ببيان وجوه الإعجاز، ونُكَت البلاغة العربية، وأساليب الاستعمال، واهتممت أيضا ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض، وهو مَنزَعٌ جليلٌ، قد عُنِيَ به فخر الدين الرازي، وألّف فيه برهان الدين البقاعي كتابه المسمى: نظم الدرر في تناسب الآي والسُّوَر، إلا أنهما لم يأتيا في كثير من الآي بما فيه مقنع، فلم تزل أنظار المتأملين لفصل القول تتطلع»[٢٧].

ثانيا: القائلون بعدم التناسب.

ذهب بعض العلماء إلى عدم القول بالتناسب، ومن أبرزهم: العز بن عبد السلام، والشوكاني. أمّا العز بن عبد السلام فيرى أنّ القول بالتناسب نوع من التكلف، وقد نقل الزركشي عنه قوله في ذلك: «المناسبة علم حسن ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالآخر، ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا برباط ركيك يصان عنه حسن الحديث فضلا عن

أحسنه فإن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة ولأسباب مختلفة وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض إذ لا يحسن أن يرتبط تصرف الإله في خلقه وأحكامه بعضها ببعض مع اختلاف العلل والأسباب كتصرف الملوك والحكام والمفتين وتصرف الإنسان نفسه بأمور متوافقة و متخالفة ومتضادة وليس لأحد أن يطلب ربط بعض تلك التصرفات مع بعض مع اختلافها في نفسها واختلاف أوقاتها»[٢٨].

أمّا الشوكاني[٢٩] فذهب مذهب العز بن عبد السلام فقال:

«اعلم أن كثيراً من المفسرين جاءوا بعلم متكلف، وخاضوا في بحر لم يكلفوا سباحته، واستغرقوا أوقاتهم في فنّ لا يعود عليهم بفائدة، بل أوقعوا أنفسهم في التكلف بمحض الرأي المنهي عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله سبحانه، وذلك أنهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية، المسرودة على هذا الترتيب الموجود في المصاحف، فجاءوا بتكلفات، وتعسفات يتبرأ منها الإنصاف، ويتنزه عنها كلام البلغاء، فضلاً عن كلام الرب سبحانه»[٣٠].

ثم قال بعد ذلك:

«وإن هذا لمن أعجب ما يسمعه من يعرف أن هذا القرآن ما زال ينزل مفرّقاً على حسب الحوادث المقتضية لنزوله، منذ نزول الوحي على رسول الله ﷺ إلى أن قبضه الله ﷻ إليه»[٣١].

وخلاصة استدلال الشيخين بأنّ الخوض في هذا العلم هو من التفسير بالرأي المذموم، وأنّ القول في هذا العلم تكلّف لم نُؤمر بالخوض فيه.

ويمكن أن يُجاب على أصحاب الرأي الثاني بما يأتي: إنّ الخوض في هذا العلم لا يُعدّ من الأمور المنهي عنها، فقد ورد عن الصحابة الكرام أنّهم فسّروا بعض الآيات بمناسبتها لما قبلها، فهذا الصحابي جابر بن عبد الله ﷺ يقول: «سمعت رسول الله ﷺ، يقول بأذني هاتين وأشار بيده إلى أذنيه: «**يخرج الله قوما من النار فيدخلهم الجنة**»، فقال له رجل في حديث عمرو: إن الله يقول: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ فقال جابر بن عبد الله: إنكم تجعلون الخاص عاما، هذه للكفار اقرؤوا ما قبلها، ثم تلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ هذه للكفار»[٣٢].

وأمّا القول بأنّ الخوض فيه تكلّفٌ فمردود أيضا؛ لأنّ المفسرين لم يلووا عنق النصوص من أجل القول بالمناسبة، بل ذكروها إن وجدت، ولم يذكروها إن لم تظهر عندهم، ثمّ إنّ الإمام

الشوكاني أورد هو في تفسيره مناسبات بين آيات وسور، وإيراده لها دليل على قبوله لها؛ لذلك نجد أنّ معارضة الشوكاني للقول بالمناسبة معارضة شكلية(٣٣)، هذا من جانب، ومن جانب آخر: فإنّ الشوكاني رحمه الله قد أطنب بالثناء على الإمام البقاعي وكتابه نظم الدرر، ومن جملة ما قال:

«ومن أمعن النظر في كتاب المترجم له في التفسير الذي جعله في المناسبة بين الآي والسور علم أنه من أوعية العلم المفرطين في الذكاء الجامعين بين علمي المعقول والمنقول وكثيراً ما يشكل عليّ شيء في الكتاب العزيز فأرجع الى مطولات التفاسير ومختصراتها فلا أجد ما يشفي وأرجع الى هذا الكتاب فأجد ما يفيد في الغالب»(٣٤).

وبهذا يظهر أنّ القول الأول هو الأقرب للصواب والله أعلم.

المبحث الثاني
المناسبة بين السور في المفتتح والخواتيم

وفيه أحد عشر مطلبا:

المطلب الأوّل- سورة الملك.

ذكر المفسرون وجوها للتناسب في سورة الملك، ويمكن حصرها بما يأتي:

أولا: مناسبة أول التحريم لأوّل الملك.

في الآيات الأولى لسورة التحريم ورد ذكر الجزاء لكل من المحسنين والمسيئين فقال تعالى عن جزاء الكافرين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧ ﴾. ثم أتبع جزاء الكافرين ذكر جزاء المؤمنين فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨ ﴾.

أمّا في سورة الملك فكان الحال مقاربا لما ورد في سورة التحريم، فقد جاء الحديث عن جزاء كلٍ من الكافرين والمؤمنين، مقدما جزاء الكافرين على المؤمنين فقال تعالى: ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٦ ﴾، ثم ذكر بعد ذلك جزاء المؤمنين فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١٢ ﴾(٣٥).

ثانيا: مناسبة آخر التحريم لأوّل الملك.

جاء في آخر سورة التحريم ذكر نماذج مختلفة من النساء، انموذجان سيئان كافران تمثّلا بامرأة نوح وامرأة لوط، ونموذجان مؤمنان تمثّلا بامرأة فرعون وبمريم ابنة عمران، وهذه النماذج منهنّ من أحسن عملا، ومنهنّ من أساء عملا، وهذا ناسب بداية سورة الملك حيث قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنّ نهاية سورة التحريم فيها حديث عن مريم بنت عمران رضي الله عنها وعن حملها وإنجابها وهذا ما يتناسب مع بداية سورة الملك إذ يقول تعالى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ فقوله تبارك يظهر تنزه الله عز وجل وترفعه عن الولد[٣٦].

ثالثا: مناسبة الموضوع بين السورتين.

العلاقة بين السورتين وطيدة؛ ذلك أنّ سورة الملك أكدت مضمون ما جاء في سورة التحريم، قال الزحيلي: «أن هذه السورة تؤكد مضمون السورة السابقة في جملتها، فالسورة المتقدمة تبيّن مدى قدرة الله وهيمنته وتأييده لرسوله محمدﷺ في مواجهة احتمال ظهور تآمر امرأتين ضعيفتين من نسائه عليه، وهذه السورة توضح بصيغة عامة أن بيد الله ملك السموات والأرض ومن فيهن، وأنه القدير على كل شيء»[٣٧].

والسورتان تضمنتا الحديث عن أهوال يوم القيامة، ووجهت الخطاب للمؤمنين والكافرين على حد سواء، إلا أنّ سورة الملك زادت على سورة التحريم بذكر تفاصيل عن الكافرين وما يلاقونه يوم القيامة.

رابعا: المناسبة بين أول السورة وآخرها.

وقع التناسب في ثلاثة مواضع:

الأوّل: بين قوله تعالى ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ وقوله ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾ ﴾ ووجه التناسب أنّ سورة «تبارك بدئت بوصف القدرة، وختمت بمعناه وهو عجز الخلق في قوله: ﴿ فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴾»[٣٨].

الثاني: بين قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ وقوله: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ ﴾، ووجه التناسب أنّ المراد بالإهلاك: الموت، والمراد بالرحمة: الحياة، فكما أسند خلق الموت والحياة في الآية الثانية إلى اللهﷻ أسند الإهلاك والرحمة في نهاية السورة إليه تبارك وتعالى، وهذا كله مناسب

لمطلع السورة الدالة على القدرة والعظمة، قال السامرائي: «والذي يهلك من يشاء أو يرحمهم ويحشرهم وذلك ما ذكره في قوله: ﴿ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ وقوله: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا ﴾ هو الذي خلق الموت. فهو الذي خلق الموت والحياة»[٣٩].

الثالث: بين قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ وقوله ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ وقوله ﴿ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ ﴾، ووجه المناسبة أنّ الآية الثانية أشارت الى من أحسن عملا، والى من أساء عملا، ثم جاءت الآيات الأخيرة من السورة لتذكر أنموذجين انموذجا لمن أساء عملا المتمثل بالآية الخامسة والعشرين، ونموذجا لمن أحسن عملا المتمثل بالآية التاسعة والعشرين[٤٠].

المطلب الثاني- سورة القلم.

أولا: مناسبة أول الملك لأول القلم.

في بداية الملك: الحديث عن عظمة الله ﷻ وقدرته وأنّه المتصرف بكل شيء كما يشاء، وهذا يدل على قدرته المطلقة ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾، ومن جملة قدرته وعظمته: العلم بحال الناس أجمعين ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ ﴾، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى فإنّ بداية السورتين وُجّه الخطاب فيهما إلى النبي ﷺ، قال تعالى في سورة الملك: ﴿ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ﴾، وقال في سورة القلم: ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾.

ومن جهة ثالثة: فإنّ التناسب وقع في مطلع السورتين من خلال الحديث عن البصر، قال في الملك: ﴿ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ﴾ وقال في القلم: ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ ﴾ وفي كلا الموضعين خوطب النبيﷺ؛ إلا أنّه خوطب مفردا في الأولى، وخوطب مع غيره في الثانية.

ثانيا: مناسبة آخر الملك لأوّل القلم.

في نهاية سورة الملك جاء الكلام ليخبر المكذبين بأنّهم سيعلمون من هو في ضلال مبين، ثم جاء تحقق الوعد في بداية سورة القلم حيث قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ ﴾، قال أبو حيان:

«ومناسبتها لما قبلها: أنه فيما قبلها ذكر أشياء من أحوال السعداء والأشقياء، وذكر قدرته الباهرة وعلمه الواسع، وأنه تعالى لو شاء لخسف بهم أو لأرسل عليهم حاصبا. وكان ما أخبر تعالى به هو ما تلقفه رسول اللهﷺ بالوحي، وكان الكفار ينسبونه مرة إلى الشعر، ومرة إلى السحر، ومرة إلى الجنون فبدأ سبحانه وتعالى هذه السورة ببراءته مما كانوا ينسبونه إليه من الجنون، وتعظيم أجره على صبره على أذاهم، وبالثناء على خلقه العظيم»(٤١).

ومن جانب آخر ففي نهاية سورة الملك جاء التهديد للمكذبين بجعل مائهم غورا، وفي أوائل سورة القلم جاء الدليل على ذلك في قوله تعالى ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾، قال المراغي(٤٢):

«إنه ذكر في آخر (الملك) تهديد المشركين بتغوير الأرض، وذكر هنا ما هو كالدليل على ذلك وهو ثمر البستان الذي طاف عليه طائف فأهلكه وأهلك أهله وهم نائمون»(٤٣).

ثالثا: مناسبة الموضوع بين السورتين.

إنّ موضوع سورة الملك يدور حول معالجة الكفرة والمكذبين بيوم القيامة، داعيا اياهم إلى التفكر والتأمل والتدبر بملكوت الله ﷻ، قال حبنكة:

«يدور موضوع هذه السورة حول معالجة الكفرة المكذبين بيوم الدين في عدة قضايا من كفرياتهم بأساليب بيانية رائعة معجزة، تهز القلوب التي لم تمت من جذورها، وتحيط بالنفوس التي لم تمت إحساساتها ومشاعرها»(٤٤).

وكذلك الحال مع سورة القلم فإنّها اشتملت على جوانب تربوية من خلال ضرب الأمثلة للكافرين ليعتبروا ويتعظوا، وللدعاة لمعرفة التعامل مع المكذبين، قال حبنكة:

«موضوع السورة علاجات تربوية للرسولﷺ بشأن مواقف المكذبين برسالته وبالقرآن إبّان نزول سورة القلم، ويلحق به الدعاة من أمته إذا واجهوا أمثال هذه المواقف، وعلاجات تربوية وتأديبية للمكذبين برسالة الرسولﷺ بحسب مواقفهم إبّان نزول السورة، ويلحق بهم أمثالهم من بعدهم»(٤٥).

وهكذا يظهر لنا وبوضوح التكامل بين السورتين.

رابعا: المناسبة بين أول السورة وآخرها.

ظهر التناسب من خلال الحديث عن مرض الجنون، فقد نزّهه الله عنه في مطلع السورة فقال: ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ ﴾ ثم ذكر في آخر السورة على لسان المشركين مقولتهم في

حقه ﷺ: ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ ﴾ قال السيوطي: «بدئت بقوله: ﴿ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ ﴾، وختمت بقوله: ﴿ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ ﴾»(٤٦).

ومن الجدير بالذكر أنّ تقديم نفي الجنون عنه ﷺ على مقولة المشركين بوصفه بالجنون جاء لغرض تعظيم النبي ﷺ، قال أبو جعفر الغرناطي:

«وتقدم الجواب بنفي قولهم والتنزيه عنه على حكاية قولهم ليكون أبلغ في إجلاله ﷺ وأخف وقعا عليه وأبسط لحاله في تلقى ذلك منهم، ولذا قدم مدحه ﷺ بما خص به من الخلق العظيم، فكان هذا أوقع في الإجلال من تقديم قولهم ثم رده، إذ كسر سورة تلك المقالة الشنعاء بتقديم التنزه عنها أتم في الغرض وأكمل، ولا موضع أليق بذكر تنزيهه عليه الصلاة والسلام ووصفه من الخلق والمنح الكريمة»(٤٧).

المطلب الثالث- سورة الحاقة.

أولا: مناسبة أول القلم لأوّل الحاقة.

في مطلع السورتين وُجّه الخطاب إلى النبي ﷺ قال تعالى في سورة القلم: ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾، وقال في سورة الحاقة: ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ ﴾.

ومن جانب آخر فقد ورد الحديث عن الكذب والمكذبين في بداية القلم فقال: ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ ﴾ ثم بيّن في سورة نوح مصير نماذج ممن كذّبوا بآيات الله فقال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ ﴾ فأجمل ذكرهم في القلم، وفصّل مصيرهم في الحاقة.

ثانيا: مناسبة آخر القلم لأوّل الحاقة.

في أواخر سورة القلم قال ﴿ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ ﴾ ثم ضرب مثلاً لهؤلاء المكذبين في سورة الحاقة حيث قال: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ ﴾ إستدرجهم وأملى لهم حتى أهلكهم. أُملي لهم يعني أؤجل لهم أدعهم يفعلون إلى أن أهلكهم. أملى لهم

واستدرجهم إلى أن أهلكهم. إذن ضرب مثلاً من كذب ثم استدرجهم فأملى لهم، قال أبو جعفر الغرناطي:«لما بنيت سورة (ن والقلم) على تقريع مشركي قريش وسائر العرب وتوبيخهم وتنزيه نبي الله ﷺ عن شنيع قولهم وقبيح بهتهم، وبين حسدهم وعداوتهم ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ أتبعت بسورة الحاقة وعيدا لهم وبيانا أن حالهم في سوء ذلك المرتكب قد سبق إليه غيرهم»[٤٨]، هذا من جانب.

ومن جانب آخر فقد ذكر تعالى في أواخر سورة القلم المتقين حيث قال: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ ﴾ ثم ذكر الكافرين بعد ذلك بقوله: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ أما في أول سورة الحاقة فقد ذكر من أوتي كتابه بيمينه فقال: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ ﴾ ثم ذكر من أوتي كتابه بشماله فقال: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ ﴾ فظهرت المقابلة عندنا بين الموضعين وهذا كله إنما يكون في يوم القيامة الحاقة، ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ ﴾[٤٩].

ثالثا: مناسبة الموضوع بين السورتين.

وكما أسلفنا فإنّ موضوع سورة القلم يدور حول علاجات تربوية للرسولﷺ بشأن مواقف المكذبين برسالته وبالقرآن، وكذلك الحال مع سورة الحاقة، فـ«إنه ذكر فيما قبلها [أي قبل الحاقة] من كذب بالقرآن وما توعده به، وهنا ذكر أحوال أمم كذبوا الرسل وما جرى عليهم، ليزدجر المكذبون المعاصرون له عليه الصلاة والسلام»[٥٠].

ومن وجوه المناسبة بين موضوعي السورة «إنه وقع في [ن] ذكر يوم القيامة مجملا، وهنا فصّل نبأه وذكر شأنه العظيم»[٥١].

أمّا أبو حيان الأندلسي فله رأي آخر بالمناسبة حيث قال:

«ومناسبتها لما قبلها: أنه لما ذكر شيئا من أحوال السعداء والأشقياء، وقال﴿ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ﴾، ذكر حديث القيامة وما أعد الله تعالى لأهل السعادة وأهل الشقاوة، وأدرج بينهما شيئا من أحوال الذين كذبوا الرسل، كعاد وثمود وفرعون، ليزدجر بذكرهم وما جرى عليهم الكفار الذين عاصروا رسول الله ﷺ، وكانت العرب عالمة بهلاك عاد وثمود وفرعون، فقص عليهم ذلك»[٥٢].

ومن وجوه المناسبة بين موضوعي السورة أنّ القلم نزهت النبي ﷺ من قول المشركين بأنه مجنون ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ ﴾ ثم جاءت الحاقة لتقرر ذلك التنزيه وتزيد عليه ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾، قال أبو جعفر الغرناطي: «ثم عاد الكلام إلى ما بنيت عليه سورة (ن والقلم) من تنزيهه ﷺ وتكريمه مقسما على ذلك ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ ﴾ وانتهى نفي ما يقولونه منصوصا على نزاهته عن كل جملة منها في السورتين»[٥٣].

ومن الجدير بالذكر أنّ عدد آيات كل سورة منهما بلغ (٥٢) آية، وهذا وجه آخر من وجوه التناسب والله أعلم.

رابعا: المناسبة بين أول السورة وآخرها.

إنّ بداية سورة الحاقة جاءت لبيان عظم يوم القيامة؛ ذلك أنّ الحاقة اسم من أسمائها، وقد ورد فيها ذكر مشاهد عظيمة من صفات ذلك اليوم، وبيان أحوال المؤمنين والكافرين، وخاتمة سورة الحاقة جاءت لتؤكد مجيء ذلك اليوم، وتبيّن أنّه آت لا محالة، قال السيوطي: «الحاقة: بدئت بالحاقة، وختمت بقوله: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ ﴾»[٥٤].

المطلب الرابع- سورة المعارج.

أولا: مناسبة أول الحاقة لأوّل المعارج.

يظهر لنا التناسب جليا بين أول آيات سورة الحاقة وبداية آيات سورة المعارج من خلال إكمال صورة مشاهد يوم القيامة، ففي أوّل الحاقة قال تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ ثم يستمر الحديث عن أهوال يوم القيامة ومشاهدها، وأمّا بداية سورة المعارج فتكمل أوصاف وأهوال يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾ قال الآلوسي مبينا وجه التناسب: «وهي كالتتمة لسورة الحاقة في بقية وصف القيامة والنار وقد قال ابن عباس (رضي الله عنهما) أنها نزلت عقيب سورة الحاقة»[٥٥].

ثانيا: مناسبة آخر الحاقة لأوّل المعارج.

جاء في آخر الحاقة قوله تعالى ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ ثم ذكر في أوّل سورة المعارج وقد كان السائل من المشركين المكذبين، قال الواحدي: «قوله تعالى: الآيات نزلت في النضر بن الحارث حين قال ﴿ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ الآية، فدعا على نفسه وسأل العذاب، فنزل به ما سأل يوم بدر فقتل صبرا، ونزل فيه ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ الآية»[٥٦].

ومن وجوه التناسب بين آخر الحاقة وأول المعارج ما قاله أبو حيان:

«ومناسبة أولها لآخر ما قبلها: أنه لما ذكر وإنا لنعلم أن منكم مكذبين، أخبر عن ما صدر عن بعض المكذبين بنقم الله، وإن كان السائل نوحا عليه السلام، أو الرسول ﷺ. فناسب تكذيب المكذبين أن دعا عليهم رسولهم حتى يصابوا فيعرفوا صدق ما جاءهم به»[٥٧].

ثالثا: مناسبة الموضوع بين السورتين.

تناولت السورتان موضوعين مشتركين: الأوّل: ذكر أهوال يوم القيامة وتصوير لأحداثها بصورة عجيبة، والثاني: ذكر أمثلة من إهلاك المكذبين، ولما انطوت سورة الحاقة على أشد وعيد وأعظمه اتبعت بجواب من استبطأ ذلك واستبعده، إذ هو مما يلجأ إليه المعاند الممتحن فقال تعالى: ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ ﴾ وقد ختمت سورة المعارج بتأكيد الوعيد وأشد التهديد ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا ﴾ إلى قوله ﴿ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ أي: ذلك يوم الحاقة ويوم القارعة[٥٨].

رابعا: المناسبة بين أول السورة وآخرها.

ابتدأت سورة المعارج بالحديث عن منكري يوم القيامة ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴾ واختتمت بوعيد هؤلاء المنكرين، والتأكيد على مجيء ذلك اليوم ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾، قال السيوطي: «سأل: بدئت بالوعد يوم القيامة، وختمت به»[٥٩].

وقد زاد البقاعي الأمر ايضاحا فقال: «ولما كان الوعيد لا يتحقق إلا إذا كان من القادر، وإذا كان كذلك كان مخيفاً موجعاً من غير ذكر من صدر عنه، بني للمفعول قوله: ﴿ يُوعَدُونَ ﴾ أي يجدد لهم الإيعاد به في الدنيا في كل وقت لعلهم يتعظون فترق قلوبهم فيرجعون عماهم فيه

من الجبروت، وهذا هو زمان العذاب الذي سألوا عنه أول السورة، فقد رجع كما ترى آخرها على أولها أي رجوع، وانضم مفصلها إلى موصلها انضمام المفرد إلى المجموع»[٦٠].

المطلب الخامس- سورة نوح.

أولا: مناسبة أول المعارج لأوّل نوح.

ابتدأت سورة المعارج بالحديث عن العذاب والعقاب والوعيد للكافرين، وأنّه واقع لا محالة عليهم فقال تعالى: ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢ ﴾ وفي سورة نوح عليه السلام نجد الأمر مشابها فقد ابتدأت بالحديث عن إنذار المكذبين من قوم نوح بالعقاب والعذاب الأليم مع تخويفهم بقرب وقوع ما وعدوا به، فقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١ ﴾.

وقد وقع التناسب بين مطلع السورتين كما قرر ذلك المراغي إذ يقول: «تواخى مطلع السورتين في ذكر العذاب الموعود به الكفار»[٦١].

ثانيا: مناسبة آخر المعارج لأول نوح.

ظهر لنا التناسب في موضعين، أحدهما: عند قوله تعالى في آخر المعارج ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ۝٤٢ ﴾ فقد خاطب النبي ﷺ بهذه الآية متوعدا الكافرين بمصير عظيم، ثم ضرب له مثالا في أوائل سورة نوح مآل قوم نوح الذين خاضوا ولعبوا ثم أهلكهم الله، قال الدكتور فاضل السامرائي: «قال في آواخر المعراج ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾ وذكر في أول سورة نوح قوم نوح الذين كانوا يخوضون ويلعبون ويستهزئون وذكر عاقبتهم إلى أن قال: ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴾»[٦٢].

وأما الموضع الثاني فكان عند قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ۝٤٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝٤١ ﴾ فناسبت هذه الخاتمة ما أعقبها في سورة نوح؛ إذ أغرق الله قوم نوح جميعا إلا من آمن منهم ثمّ أبدلهم بقوم آخرين، قال أبو حيان: «ومناسبتها لما قبلها: أنه تعالى لما أقسم على أن يبدل خيرا منهم، وكانوا قد سخروا من المؤمنين وكذبوا بما وعدوا به من العذاب، ذكر قصة نوح وقومه معه، وكانوا أشد تمردا من المشركين، فأخذهم الله أخذ استئصال حتى أنه

لم يبق لهم نسلا على وجه الأرض، وكانوا عباد أصنام كمشركي مكة، فحذر تعالى قريشا أن يصيبهم عذاب يستأصلهم إن لم يؤمنوا»(٦٣).

ثالثا: مناسبة الموضوع بين السورتين.

لا خلاف بين العلماء أن كلا السورتين مكية؛ لذلك نجد التجانس والتناغم موجدا بين موضوع السورتين، ولمّا كانت المرحلة المكية قد ركّزت على جوانب العقيدة، أعقبتها بقصص الأمة السابقة للاعتبار والعظة، كما نجد أنّ السورتين تحدثتا عن قصة نبي مع أمته، فالأولى عن محمد ﷺ والثانية عن نوح عليه السلام، كما نجد الوعيد للمكذبين في السورتين، وجاءت سورة نوح لتذكر مصير قوم نوح عليه السلام ولتكون بمثابة العبرة للمكذبين المنكرين نبوة محمد ﷺ، وهكذا يظهر التكامل بين السورتين.

رابعا: المناسبة بين أول السورة وآخرها.

سورة نوح بأكملها تتحدث عن موضوع واحد، وهو دعوة نوح عليه السلام لقومه؛ لذلك لا نجد التناسب بين أولها وآخر فقط، بل نجده في جميع آياتها، وأوضح وجوه التناسب ما قاله الإمام السيوطي: «نوح: بدئت بالوعيد بالعذاب الأليم، وختمت به في قوله: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔاتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾﴾»(٦٤).

ففي مطلع السورة جاء إنذار قوم نوح على لسان نبيهم قال تعالى ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾﴾ ثم جاء تحقيق ما وعدهم الله به على لسان نبيهم من العذاب الأليم في الدنيا والآخرة.

المطلب السادس- سورة الجن.

أولا: مناسبة أول نوح لأول الجن

جاء في سورة نوح التنصيص على أنّ دعوة نوح عليه السلام كانت لقومه خاصة دون غيرهم فقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾﴾، وأمّا سورة الجن فجاءت الإشارة فيها إلى أنّ نبوة محمد ﷺ جاءت عامة للعالمين كافة لتشمل كلا من الإنس والجن معا، قال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾﴾(٦٥).

في أوائل سورة نوح ورد قوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾﴾، وفي أوائل سورة الجن ورد قوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾

﴾، ووجه التناسب بين الآيات أنّ الاستغفار والأعمال الصالحة والاستقامة سبب في نزول الغيث والرحمة، قال الآلوسي: «قال الجلال السيوطي فكرت فيه مدة فلم يظهر لي سوى أنه سبحانه قال في سورة نوح استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وقال عز وجل في هذه السورة لكفار مكة وإن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا وهذا بين في الإرتباط انتهى»(٦٦).

ثانيا: مناسبة آخر نوح لأوّل الجن.

ظهرت المناسبة بين آخر سورة نوح وأوّل سورة الجن من وجوه:

أحدها: الحديث عن الشرك بالله، ففي سورة نوح: ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ ﴾، أمّا في سورة الجن ففي قوله تعالى: ﴿ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ ﴾، وهنا تظهر المقابلة بين طائفتين مختلفتين، طائفة قوم نوح المشركة بالله، وطائفة من الجن مؤمنة بالله(٦٧).

ثانيها: الحديث عن الإضلال، ففي سورة نوح قوله تعالى ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾ ﴾، أمّا في سورة الجنّ فيأتي ذكر لبعض أنواع ذلك الإضلال ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ ﴾ قال مقاتل: «فأول من تعوذ بالجن قوم من أهل اليمن من بني حنيفة، ثم فشا ذلك في سائر العرب، وذلك أن الرجل كان يسافر في الجاهلية فإذا أدركه المساء في الأرض القفر قال: أعوذ بسيد هَذَا الوادي من سفهاء قومه فيبيت آمنا في جوارهم حتى يصبح يقول إن الإنس زادت الجن رهقا يعنى غيا لتعوذهم بهم، فزادوا الجن فخرا في قومهم»(٦٨).

ثالثا: مناسبة الموضوع بين السورتين.

وحدة الموضوع قائمة بين السورتين في أكثر من وجه:

الأوّل: في الحديث عن نار جهنم، وأنّها جزاء للعاصين المكذبين وأصحاب الذنوب، ففي سورة نوح: ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ ﴾، وأمّا في سورة الجن ﴿ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ ﴾ قال أبو حيان: «ووجه مناسبتها لما قبلها: أنه لما حكى تمادي قوم نوح في الكفر وعكوفهم على عبادة الأصنام، وكان عليه الصلاة والسلام أول رسول إلى الأرض كما أن محمدا ﷺ آخر رسول إلى

الأرض، والعرب الذي هو منهم عليه الصلاة والسلام كانوا عباد أصنام كقوم نوح، حتى أنهم عبدوا أصناما مثل أصنام أولئك في الأسماء»(٦٩).

الثاني: في الحديث عن قوم نوح ومشركي العرب، «وتزيد سورة الجن أنّها جاءت لتبكت العرب وتوبخهم على تباطئهم في الإيمان برسول اللهﷺ وكان الجن خيرا منهم؛ إذ أقبل على الإيمان من أقبل منهم، وهم من غير جنس الرسول عليه الصلاة والسلام»(٧٠).

رابعا: المناسبة بين أول السورة وآخرها.

ظهر التناسب بين أول السورة وآخرها من وجهين:

الأوّل: الحديث عن الوحي، فقد ابتدأت السورة بقوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١﴾ ثم اختتمت السورة بالإشارة إلى الوحي أيضا ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ۝٢٧﴾، قال السيوطي: «الجن: بدئت بالوحي، وختمت بذكره في قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ۝٢٧﴾»(٧١).

الثاني: الحديث عن الوحي والرسالة، قال في مطلع السورة ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١﴾، وقال في آخرها ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ۝٢٨﴾، قال السامرائي: «﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ﴾ فذكر الرسول والرسالة في الخاتمة، وذكر الوحي والقرآن في البداية»(٧٢).

الثالث: الحديث عن الرَصَد في قوله ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩﴾ وقوله ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ۝٢٧﴾، قال السامرائي: «فجعل لمن يستمع شهابا رصدا، وجعل من بين يدي الرسول ومن خلفه رصدا؛ ليحفظ ما أبلغه به من استراق الجن»(٧٣).

المطلب السابع- سورة المزمل.

أولا: مناسبة أول الجن لأوّل المزمل

لم أقف على المناسبة بين مفتتح السورتين.

ثانيا: مناسبة آخر الجن لأوّل المزمل.

ظهرت المناسبة بين آخر سورة الجن وأوّل سورة المزمّل في عدة وجوه:

الوجه الأول: ورد في نهاية سورة الجن ذكر الرسل والرسالات فقال تعالى: ﴿ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾ ﴾، وهذا ما ناسب بداية سورة المزمل، حيث ابتدأها بالحديث عن خاتم الرسل والرسالات، قال أبو حيان: «ومناسبة هذه السورة لما قبلها: أن في آخر ما قبلها عالم الغيب الآيات، فأتبعه بقوله: يا أيها المزمل، إعلاما بأنه ﷺ ممن ارتضاه من الرسل وخصه بخصائص وكفاه شر أعدائه»(٧٤).

الوجه الثاني: إنّ سورة الجن تطرقت إلى ذكر ما لاقاه النبيﷺ من المشركين من أذى فقال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ ﴾ وهذا ما ناسب القول الثقيل في أول المزمّل ﴿ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ ﴾(٧٥).

الوجه الثالث: ما ذهب اليه الإمام الآلوسي فهو يرى التناسب كائن بين قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ ﴾(٧٦).

الوجه الرابع: الحديث عن وحدانية الله سبحانه، حيث نهى المشركين عن عبادة غير الله تعالى فقال:﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾، ثم قرر في آية المزمل أنّه المتفرد بالعبودية وحده فقال: ﴿ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ ﴾.

الوجه الخامس: الحديث عن المكذبين وجزائهم، فقد أجملت نهاية سورة الجن الحديث عنهم ﴿ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ ﴾ ثم جاءت سورة المزمل لتفصّل بعض أنواع العذاب فقال تعالى: ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ ﴾(٧٧).

ثالثا: مناسبة الموضوع بين السورتين.

موضوع سورة الجن: الحديث عن نفر من الجن استمعوا القرآن، ولم يكن النبيﷺ يعلم بحضورهم، ولا باستماعهم، وكيف أنّ الله ﷻ أخبره بأحوالهم وأقوالهم، وهذا هو الجزء الأكبر من السورة، أمّا الجزء الآخر فقد جاء «ببيانات تتعلق برسالة الرسول محمد ﷺ، وبما أوصاه أن يقوله لقومه، في المرحلة التي نزلت فيها هذه السورة، معالجة للموقف الذي وصل إليه كفّار قومه في مكة»(٧٨).

والجزء الثاني من موضوع سورة الجنّ ناسب موضوع سورة المزمل؛ لأنّ في المزمل «أوامر وقضايا سلوكية للرسولﷺ وللمؤمنين مقرونة بالوعد، ومعالجة للكافرين بالوعيد مع تأكيد أنّ رسالة الإسلام رسالة تذكير، لا رسالة سوق بالإجبار»(٧٩).

إذن فوجه التناسب بين الموضوعين يكمن في أنّ كلا منهما توجيه للرسولﷺ وللذين آمنوا ببعض الأعمال الحياتية والسلوك الدعوي، كما تناولت السورتان التلويح بعذاب أليم شديد يوم القيامة، ففي سورة الجن عند قوله تعالى: ﴿ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ ﴾، وفي سورة المزمل عند قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ ﴾.

رابعا: المناسبة بين أول السورة وآخرها.

ظهر التناسب في ثلاثة وجوه:

الأول: بين قوله في بدايتها ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ ﴾ وقوله في نهايتها: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ﴾ ووجه التناسب أنّ اللهﷻ خيّر النبيﷺ بأن يقيم ما شاء من الليل، وذكر له ثلاثة أنواع من القيام: فقوله ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ ﴾ ناسب ﴿ ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ ﴾، وقوله في المطلع ﴿ نِّصْفَهُۥٓ ﴾ ناسب قوله في المختتم ﴿ وَنِصْفَهُۥ ﴾ وقوله في المطلع ﴿ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴾ ناسب قوله في النهاية ﴿ وَثُلُثَهُۥ ﴾ قال البقاعي: «وهو على القراءتين مطابق لما وقع التخيير فيه في أول السورة بين قيام النصف بتمامه أو الناقص منه وهو الثلث أو الزائد عليه وهو الثلثان، أو الأقل من الأقل من النصف وهو الربع»(٨٠).

الثاني: بين قوله في بدايتها ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ ﴾ وقوله في خاتمتها ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ ﴾، ووجه التناسب بينهما أنّ الله ﷻ أمر النبيﷺ بالقيام وهذا في مطلع السورة، ثم ذكر استجابة النبيﷺ لهذا الأمر في آخر السورة.

الثالث: بين قوله تعالى في بدايتها ﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ ﴾ وقوله في نهايتها: ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ ﴾ وكذلك قوله ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾، ووجه التناسب بين الآيتين الأمر بقراءة القرآن، ففي المطلع جاء الأمر للنبي ﷺ، وفي المختتم جاء الأمر للأمة الإسلامية قاطبة(٨١).

المطلب الثامن- سورة المدثر.

أولا: مناسبة أول المزمل لأوّل المدثر.

ظهر التناسب بين مطلع السورتين من عدة وجوه:

الوجه الأوّل: أنّ كِلا السورتين ابتدأت بنداء النبي ﷺ وهو في حال من الخوف والهلع من شدة الموقف الذي ألمّ به ورآه، ففي سورة المزمل:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ ﴾ وفي سورة المدثّر: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ ﴾، قال السيوطي: «أقول هذه متآخية مع السورة التي قبلها في الافتتاح بخطاب النبيﷺ وصدر كليهما نازل في قصة واحدة»(٨٢).

الوجه الثاني: أنّ كِلا السورتين نزل في حادثة واحدة، وهي حادثة بدء الوحي، قال الهرري: «إنّ صدر كلتيهما – يعني المزمل والمدثر– نازل في قصة واحدة»(٨٣).

الوجه الثالث: أنّ كِلا السورتين بدأت بمخاطبة النبي ﷺ بالقيام ففي المزمل: ﴿ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٢﴾ ﴾ وفي المدثر: ﴿ قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴿٢﴾ ﴾، قال الزحيلي: «بدئت السورة السابقة بالأمر بقيام الليل [التهجد] وهو إعداد لنفسه ليكون داعية، وبدئت هذه السورة بالأمر بإنذار غيره، وهو إفادة لسواه في دعوته»(٨٤).

الوجه الرابع: أنّ كلا السورتين ورد أمر النبيﷺ بالصبر، ففي المزمل: ﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ﴿١٠﴾ ﴾، وفي المدثّر: ﴿ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ﴿٧﴾ ﴾.

ثانيا: مناسبة آخر المزمل لأوّل المدثّر.

حصلت المناسبة بين آخر المزمل وأول المدثر في موضعين:

الأول: عند قوله في المزمل ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ﴾ وقوله في المدثر﴿ قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴿٢﴾ ﴾ ووجهها أنّ كلا الآيتين أمرت النبي ﷺ بالقيام «فالأولى في إصلاح النفس، والأخرى في إصلاح المجتمع»(٨٥).

الثاني: عند قوله في المزمل ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ ﴾ وقوله في المدثر ﴿ قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴿٢﴾ ﴾ قال أبو حيان: «وَفِيهِ ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ ﴾، فَنَاسَبَ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴿٢﴾ ﴾»(٨٦).

ثالثا: مناسبة الموضوع بين السورتين.

إنّ السورتين تعرضتا لقضية تكليف النبيﷺ بالقيام بالدعوة إلى الله، وإنذار الكفار، والصبر على أذى الفجار، كما ذكرتا صنفين من أصناف الكفار، ففي الأولى ذِكرٌ لفرعون وما آل إليه مصيره، وفي الثانية ذِكرٌ للوليد بن المغيرة وما سيؤول إليه مصيره، قال أبو جعفر الغرناطي:

«أتبعت في الأولى بقوله: ﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ وفي الثانية بقوله: ﴿ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ۝٧ ﴾ وكل ذلك قصد واحد وأتبع أمره بالصبر في المزمل بتهديد الكفار ووعيدهم ﴿ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ۝١١ ﴾ وكذلك في الأخرى ﴿ ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ۝١١ ﴾ فالسورتان واردتان في معرض واحد وقصد متحد»[٨٧].

ومن إعجاز القرآن في السورتين أنّ لفظ ﴿ وَذَرۡنِي ﴾ في سورة المزمل ولفظ ﴿ ذَرۡنِي ﴾ في سورة المدثر، جاءا في الآية الحادية عشرة.

رابعا: المناسبة بين أول السورة وآخرها.

ظهر التناسب في موضع واحد وهو عند تعالى في المطلع: ﴿ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ ﴾ وبين قوله ﴿ فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ ۝٤٩ ﴾ ووجه التناسب أنّه ابتدأ بالأمر في الإنذار، وانتهى بذكر نموذج من المكذبين بالإنذار والعقاب، قال السيوطي:

«المدثر: بدئت بالإنذار، وختمت به في قوله: ﴿ فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ ۝٤٩ ﴾، إلى آخر السورة»[٨٨].

المطلب التاسع- سورة القيامة.

أولا: مناسبة أول المدثر لأول القيامة

جاء في أوائل سورة المدثر: الحديث عن أهوال يوم القيامة ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨ فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٖ ۝١٠ ﴾، وهو ما ناسب مطلع سورة القيامة: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ ﴾ قال البقاعي: «لما ذكر سبحانه الآخرة أول سورة المدثر وخوف منها بالتعبير بالناقور وما تبعه، ثم أعاد أمرها آخرها، وذكر التقوى التي هي أعظم أسباب النجاح فيها والمغفرة التي هي الدواء الأعظم لها... أشار سبحانه وتعالى إلى أن الأمر قد صار غنياً عن الإقسام لما له من الظهور الذي لا ينكره إلا معاند، فقال مشيراً إلى تعظيمها والتهويل في

أمرها بذكرها وإثبات أمرها بعدم الإقسام أو تأكيده: ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾ أي لا أوقع الإقسام أو أوقعه مؤكداً ﴿بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١﴾ على وجود يوم القيامة»[٨٩].

ثانيا: مناسبة آخر المدثر لأول القيامة.

ظهرت المناسبة هنا في موضعين:

الأول: الحديث عن أهل الكفر ومصيرهم ففي المدثر: ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤٦ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ ۝٤٧﴾ وهو ما ناسب مطلع سورة القيامة: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨ فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٖ ۝١٠﴾ قال أبو جعفر الغرناطي: «لما تقدم قوله مخبرا عن أهل الكفر ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤٦﴾ ثم تقدم في صدر السورة قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨﴾.. إلى قوله ﴿غَيۡرُ يَسِيرٖ ۝١٠﴾ والمراد به يوم القيامة»[٩٠].

الثاني: ذكر في المدثر استخفاف المشركين بيوم القيامة فقال: ﴿كَلَّاۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ۝٥٣﴾، ثم افتتح سورة القيامة بتهويل ذلك اليوم وتخويف الناس منه فقال: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١﴾، قال أبو حيان: «ومناسبتها لما قبلها: أن في آخر ما قبلها قوله: ﴿كَلَّاۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ۝٥٣ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ ۝٥٤﴾، وفيها كثير من أحوال القيامة، فذكر هنا يوم القيامة وجملا من أحوالها»[٩١].

ثالثا: مناسبة الموضوع بين السورتين.

نجد بين موضوع السورتين تناغما في عدة مواضع:

الأوّل: في تربية الله لرسولهﷺ ففي المدثر: الأمر بالدعوة وتعليمه أصول التوحيد والذكر والصبر وغير ذلك من الخصال الحميدة، وتأتي سورة القيامة بدرس تربوي جديد وهو تعليمه على ترك العجلة، فقد أمره «الله فيه أن لا يحرك بالقرآن لسانه متعجلا ليحفظ ما يُنزّل عليه منه، قبل أن ينتهي الوحي من تلقينه كامل النجم الذي يوحي به إليه»[٩٢].

الثاني: في الحديث عن يوم القيامة، فقد جاءت سورة القيامة مفصّلة ما أجملته سورة المدثر، ثم إنّ كِلا السورتين تحدثت عن أصحاب النار، دون ذكر مصير أهل الجنة.

الثالث: ورود القسم من اللهﷻ تأكيدا لما سيكون في آخر الزمان، ففي سورة المدثر قال: ﴿كَلَّا وَٱلۡقَمَرِ ۝٣٢ وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ۝٣٣ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ۝٣٤ إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ۝٣٥﴾، وفي سورة القيامة قال: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾.

رابعا: المناسبة بين أول السورة وآخرها.

ظهرت المناسبة من خلال الحديث عن البعث والخلق، ففي مطلع السورة أنكر على منكري البعث فقال: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ ﴾ ثم ذكر في آخر السورة ما يبرهن قدرته ﷻ على حصول ذلك فقال: ﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ ووجه التناسب أنّه تبارك وتعالى كما خلق الإنسان من مني يمنى فإنّ إعادة خلقه من العظام النخرة أهون عليه من باب أولى، قال الزحيلي: «افتتحت السورة بالقسم بيوم القيامة وبالنفس اللوامة جميعا معا، لإثبات البعث والمعاد، والرد على من أنكر بعث الأجساد: لا أقسم بيوم القيامة... وختمت السورة بإيراد الدليل الحسي الواقعي على إثبات الحشر والمعاد وهو بدء الخلق، والإعادة أهون من البداءة: أيحسب الإنسان أن يترك سدى.. إثبات البعث والمعاد وعلائمه»(٩٣).

المطلب العاشر- سورة الدهر.

أولا: مناسبة أوّل القيامة لأوّل الدهر.

المناسبة بين مطلع السورتين متحققة في موضعين:

الأوّل: عند الحديث عن قدرة الله ﷻ على خلق الإنسان من عدم، ففي مطلع سورة القيامة حديث عن خلق الإنسان من عظام ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ ﴾، وفي سورة الدهر حديث عن خلق الإنسان من ماء ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ ﴾، وكلا السورتين تحدثنا عن قدرة الله المطلقة في إنشاء الإنسان وخلقه من مواد مختلفة فهو القادر على كل شيء.

الثاني: في الحديث عن الإنسان، فقد وردت كلمة (الإنسان) مرتين في سورة القيامة ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ ﴾، وكذلك الحال في سورة الدهر وردت مرتين ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ وفي كلا السورتين ورد الإنسان في صورة المنكر للبعث الجاحد بنعم الله ﷻ.

ثانيا: مناسبة آخر القيامة لأول الدهر.

ظهر التناسب بين آخر سورة القيامة وأوّل سورة الدهر من عدة وجوه:

الأول: الحديث عن خلق الإنسان من نطفة ففي القيامة ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾﴾ وفي الدهر ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾، قال الزحيلي:

«ذكر الله تعالى في آخر السورة السابقة مبدأ خلق الإنسان من نطفة، ثم جعل منه الصنفين: الرجل والمرأة، ثم ذكر في مطلع هذه السورة خلق آدم أبي البشر، وجعله سميعا بصيرا، ثم هدايته السبيل، وما ترتب عليه من انقسام البشر إلى نوعين: شاكر وكفور»[٩٤].

الثاني: بعد أن تحدث عن تمادي الإنسان وعدم امتثاله لأوامر الله ﷻ جاء بالوعيد فقال: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ وهو ما ناسب مطلع سورة الدهر ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾﴾ ووجه المناسبة بينهما ذكره البقاعي فقال:

«ولما تقدم في آخر القيامة التهديد على مطلق التكذيب، وأن المرجع إلى الله وحده، والإنكار على من ظن أنه يترك سدى والاستدلال على البعث وتمام القدرة عليه، تلاه أول هذه بالاستفهام الإنكاري على ما يقطع معه بأن لا يترك سدى، فقال مفصلاً ما له سبحانه عليه من نعمة الإيجاد والإعداد والإمداد والإسعاد: ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾ أي بوجه من الوجوه ﴿عَلَى الْإِنسَانِ﴾ أي هذا النوع الذي شغله عما يراد به ويراد له لعظم مقداره في نفس الأمر الأنس بنفسه والإعجاب بظاهر حسه والنسيان لما بعد حلول رمسه»[٩٥].

ثالثا: مناسبة الموضوع بين السورتين.

تناولت السورتان موضوع الآخرة، وهو في سورة الدهر أكثر منه في سورة القيامة، فقد «أجمل في السورة المتقدمة وصف حال الجنة والنار، ثم فصل أوصافهما في هذه السورة، وأطنب في وصف الجنة»[٩٦]، كما تناولت السورتان جوانب تربوية للنبي ﷺ وحثتاه على الاجتهاد في العبادة، وكذلك اشتملتا على ذكر الأصل الذي يُخلق منه الإنسان وهو المني، وبينتا أنّ الإنسان مجبول على حب العاجلة وترك ما سواها، قال الزحيلي: «ونوّهت بشيء تضمنته السورة السابقة وهو حب الدنيا العاجلة وترك الآخرة، وتهديدهم بتبديل أمثالهم إن داموا على الكفر والعناد وإمعان الأذى»[٩٧].

رابعا: المناسبة بين أول السورة وآخرها.

السورة جاءت لتخبرنا عن الإنسان قبل أن يُنشأ وحتى وفاته، ثم مصيره الذي يؤول إليه بعد ذلك، وقد ذكرت السورة أنّ الإنسان مخيّر لا مسيّر ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾ ثم ختمت السورة بذكر الجزاء الذي يترتب على اختياره ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾﴾ ووجه التناسب بين الآيتين أنّ الجزاء من جنس العمل، فالشاكر داخل في رحمة الله، والكفور محروم من رحمته، قال السيوطي: «الإنسان: بدئت بذكر الشاكر والكفور، وختمت به في قوله: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ﴾»[٩٨].

المطلب الحادي عشر- سورة المرسلات.

أولا: مناسبة أوّل الدهر لأول المرسلات.

تظهر المناسبة بين مطلع السورتين من وجهين:

الأوّل: من خلال الحديث عن يوم القيامة، وما أعده الله للكافرين بها المنكرين لها قال تعالى في سورة الدهر: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾﴾، وقال في المرسلات: ﴿لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾.

الثاني: من خلال الحديث عن مادة خلق الإنسان، قال في سورة الدهر: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾، وقال في سورة المرسلات: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾﴾.

ثانيا: مناسبة آخر الدهر لأول المرسلات.

ظهرت المناسبة بين آخر سورة الدهر وأول سورة المرسلات في الحديث عن الوعد وتحققه، قال في الدهر: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾﴾ ثم قال في المرسلات: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾﴾، قال أبو حيان: «ومناسبتها لما قبلها ظاهرة جدا، وهو أنه تعالى يرحم من يشاء ويعذب الظالمين، فهذا وعد منه صادق، فأقسم على وقوعه»[٩٩].

ثالثا: مناسبة الموضوع بين السورتين.

ذكرنا في المطلب السابق أنّ سورة الدهر توسعت بالحديث عن أصحاب الجنة وأشارت بالحديث عن أصحاب جهنم؛ لتأتي بعدها سورة المرسلات محققة التوازن؛ وذلك من خلال الحديث عن أصحاب الجنة قليلا، والحديث عن أصحاب النار طويلا، قال الزحيلي: «ذكر تعالى في سورة الإنسان نزرا من أحوال الكفار في الآخرة، وأطنب في وصف أحوال المؤمنين فيها، والأمر في هذه السورة على العكس: إطناب في وصف الكفار، وإيجاز في وصف المؤمنين، فوقع بذلك الاعتدال بين السورتين»(١٠٠).

وكما هو الحال في السور المكية فإنّ سورة المرسلات جاءت لتكمل أهدافها، فتعرضت للحديث عن المكذبين والمنكرين للبعث، وإيجاد الحلول لهم ومعالجتهم معالجة فكرية «واستثارة نفسية ووجدانية من محوري الخوف والطمع في عمق النفس الإنسانية، وإنذارا متكررا عشر مرات بعبارة ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾ في مفاصل من السورة، بفنية تهز أعمق المشاعر الغافلة الغارقة في نوم عميق»(١٠١)، وهذا عين ما جاء في سورة الدهر، كما تضمنت السورتان ذكر أمثلة للعبرة والعظة، واشتملتا على جوانب تربوية للنبي ﷺ، ووردت فيهما الإشارة إلى أهمية الصلاة فبينت سورة الدهر أنّها من ملامح الأنبياء ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾﴾، وبينت سورة المرسلات أنّ أحد أسباب دخول الكافرين النار تركهم للصلاة ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾﴾.

رابعا: المناسبة بين أول السورة وآخرها.

ظهر التناسب في موضعين:

الأوّل: بين قوله تعالى ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾﴾ وبين قوله ﴿كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾﴾، قال السيوطي: «المرسلات: في أولها: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾﴾ وهو مشعر بقرب وقوعه وقلة مقامهم، وفي آخرها: ﴿كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا﴾»(١٠٢).

الثاني: بين قوله تعالى ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾﴾ وبين قوله ﴿فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ ووجه المناسبة أنّ الله ﷻ نصّ على وقوع ما وُعِدَ المشركون به، وساق على قدرته أمثلة كثيرة تبين عظمته وجبروته، ومع ذلك لم يؤمن المشركون برسل الله فختم الله السورة بقوله ﴿فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾، قال البقاعي: «فمن لم يؤمن به لم يؤمن بحديث غيره، فإنه لا شيء يقاربه ولا يدانيه، فكيف بأن يدعي شيء يباريه أو يراقيه، ومثل هذا إنما يقال عند

مقاربة اليأس من الموعوظ والعادة قاضية بحلول العذاب إذ ذاك وإنزال البأس، فهو من أعظم أنواع التهديد، فقد رجع آخرها على أولها في وعيد المكذبين، وانطبق أولها على آخرها في إخزاء المجرمين»[١٠٣].

الخاتمة

بعد الانتهاء من كتابة هذا الموضوع الرائع توصلت إلى النتائج الآتية:

- إنّ التناسب بين الآيات والسور لون من ألوان الإعجاز القرآني، وقد اهتم العلماء قديما وحديثا بهذا العلم؛ لأنّه يكشف بعض أسرار الإعجاز في الترتيب القرآني.
- إنّ الناظر في القرآن الكريم يرى أنّه كالعقد، فقد ارتبطت ألفاظه وكلماته في الآية الواحدة، وارتبطت الآيات بعضها ببعض في السورة الواحدة، وارتبطت سوره فيما بينها حتى غدا كالبينان المرصوص.
- إنّ المعارضين لعلم المناسبة كانت معارضتهم شكلية لا علمية؛ ذلك أنّ الشوكاني كان من المعارضين للمناسبة، وقد أوردها في جوانب مختلفة من تفسيره، فخالف قوله عمله.
- إنّ التناسب بين الآيات والسور موجود لا محالة، ولكنه قد يظهر للمفسر، وقد يخفى عليه، فإن لم يظهر له؛ فلا ينبغي له التكلف في طلبه؛ إذ التكلف في ذلك أمرٌ غير مستحسن.
- استنباط المناسبة بين الآيات والسور يحتاج إلى التأمل وإعمال الفكر مع عدمِ إغفال النظر إلى سبب النزول، وربط ذلك كله بمحور السورة الرئيس، وأغراضها المختلفة، وينبغي لمن يتصدى لذلك أن يكون ثاقب البصيرة، قادرا على الربط بين الآيات.
- إنّ تفسير القرآن الكريم بالمناسبة لم يكن وليد العصور المتأخرة، بل كان موجودا منذ عهد الصحابة الكرام ﷺ، وقد تبيّن معنا أنّ جابر بن عبد الله ﷺ فسّر بعض الآيات بمناسبتها لما قبلها.
- إنّ المناسبة بين سور وآيات جزء تبارك كانت معرفتها أسهل وأيسر من غيرها من السور؛ ذلك أنّ جميع سوره مكية باستثناء سورة الدهر على خلاف فيها، وكانت قضايا الآخرة ومصير الناس فيها هي السمة البارزة لتلك الآيات والسور، فأمكن الربط بينها من غير تكلف.....**والحمد لله رب العالمين.**

التناسب بين السور في القران الكريم – جزء تبارك انموذجاً–

ان علم المناسبة القرآنية علم جليل، يبرز كثيرا من روائع أسرار القرآن المعجزة، فمن خلال هذا البحث بينت معنى المناسبة، واختلاف اقوال العلماء في اظهاره وانكاره، ورجحت القول بالمناسبة ، وأشرت الى الكتب والدراسات التي اهتمت بعلم المناسبة موضحاً أهمية هذا العلم من خلال أخذ جزء تبارك أنموذجاً من القرآن الكريم، مفسراً لسوره وترابطها فيما بينها لبيان اعجاز القرآن الكريم.

فإذا ثبت هذا العلم بالنسبة الى السور، فما ظنك بترابط الايات بعضها ببعض بل عند التأمل يظهر ان القرآن كله كالكلمة الواحدة ، انه كلمة الهداية والنور.

Proportionality in Surahs of Holy Qur'an -With Special Focus On Tabarak Part-

Proportion science in holy Quran is a magnificent science and it show many great secrets and miracles and through this study , Im explained the meaning of Proportion and showed the disagree between scientists about this subject , some of them accepted it as science and the other denied it, and Im went to agree with the first opinion, and Im explained many studies wich concerning with Proportion science and showed the importance of this science through take Tabarek part as a case study from holy Quran , so if this science showed by AL- Suar – it will showed by Al- Ayaht - , more than that when you bethink , you will see that all Quran like one word , it's the world of guidance and lightness.

هوامش البحث

(١) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هـارون، دار الفكـر،

(٢) ينظر: القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ١٣٧/١.

(٣) ينظر: المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى وجماعته، المكتبة الإسلامية، القاهرة، طبـع سـنة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م، ٩١٦/٢.

(٤) الرَّازي، فخر الدين (٥٤٤ – ٦٠٦هـ/١١٥٠ – ١٢١٠م). أبو عبد الله محمد بن عمر بـن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين. ولد في الري بطبرستان، أخذ العلم عن

كبار علماء عصره، ومنهم والده، حتى برع في علوم شتى واشتهر، فتوافد عليه الطلاب من كل مكان. كان الرازي عالمًا في التفسير وعلم الكلام والفلك والفلسفة وعلم الأصول وفي غيرها. ترك مؤلفات كثيرة تدل على غزارة علمه وسعة اطلاعه أبرزها تفسيره الكبير المعروف بمفاتيح الغيب.

(٥) المحصول في علم الأصول، محمد بن عمر بن الحسين الرازي، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، طبع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٠، ٢١٩/٥.

(٦) الزركشي (٧٤٥ - ٧٩٤ هـ/١٣٤٤ - ١٣٩٢م) . محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، بدر الدين: عالم بفقه الشافعية والأصول. تركي الأصل، مصري المولد والوفاة.

(٧) البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين الزركشي، دار الكتبي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ٢٦٣/٧.

(٨) البقاعي، برهان الدين (٨٠٩- ٨٨٥ هـ/١٤٠٦- ١٤٨٠م). إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين: مؤرخ أديب. أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق. له (عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران)، و(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) يعرف بمناسبات البقاعي أو تفسير البقاعي.

(٩) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ابراهيم بن عمر البقاعي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ٥/١.

(١٠) ابن العربي، أبو بكر (٤٦٨ - ٥٤٣هـ/ ١٠٧٦ - ١١٤٨م). محمد بن عبدالله بن محمد المعافري، أبو بكر ابن العربي. إمام من أئمة المالكية. وهو فقيه محدِّث مفسر أصولي أديب متكلِّم. كان أقرب إلى الاجتهاد منه إلى التقليد. ولد بأشبيليا وتلقى القراءات على قرائها. وأخذ العلم عن أبيه أبي محمد الفقيه وغيره من علماء الأندلس. له مؤلفات كثيرة منها: كتاب الخلافيات، كتاب الإنصاف، المحصول في أصول الفقه؛ القبس في شرح موطأ مالك بن أنس؛ ترتيب المسالك في شرح موطأ مالك؛ أحكام القرآن؛ مشكل الكتاب والسنة؛ الناسخ والمنسوخ؛ قانون التأويل؛ توفي بمراكش ودفن بفاس.

(١١) البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١، ٣٦/١.

(١٢) السُّيوطي، جلال الدين (٨٤٩-٩١١ هـ/١٤٤٥- ١٥٠٥م). عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين. والسيوطي نسبة إلى أسيوط مدينة في صعيد مصر. عالم موسوعي في الحديث والتفسير واللغة والتاريخ والأدب والفقه وغيرها من العلوم. وُلد في القاهرة ونشأ فيها. ذُكر له من المؤلفات نحو ٦٠٠ مؤلف. من أشهر كتبه: الإتقان في علوم القرآن؛ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تنوير الحوالك في شرح موطأ الإمام مالك؛ الخصائص والمعجزات النبوية؛ طبقات الحفاظ؛ طبقات المفسرين؛ الأشباه والنظائر.

(١٣) الإتقان في علوم القرآن، جلال لدين السيوطي، تحقيق: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٤٧١.

(١٤) أستاذ في التفسير وعلوم القرآن حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة الأزهر قسم أصول الدين تخصص علوم القرآن وكان عنوان الرسالة إعجاز القرآن الكريم وتم قبول رسالة الدكتوراه بدرجة مرتبة شرف وكان المشرف أ. د .. علي محمود خليل، عمل أستاذا مشاركا للدراسات القرآنية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ثم أستاذا بجامعة الشارقة والآن متفرغ لبحوثه الخاصّة.

(١٥) مباحث التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٩، ص٥٨.

(١٦) مناع بن خليل القطان (١٣٤٥ - ١٤٢٠هـ/١٩٢٥ - ١٩٩٩م)، القاضي الشيخ مناع خليل القطان المدير السابق للمعهد العالي للقضاء في السعودية. ولد في شهر أكتوبر سنة ١٣٤٥ هـ/١٩٢٥م في قرية شنشور مركز أشمون من محافظة المنوفية بمصر من أسرة متوسطة الحال، وفي بيئة إسلامية مترابطة، حيث كان المجتمع الريفي يعتمد على الأرض الزراعية. إلى قريته هذه ينسب الشيخ الشنشوري شارح الرحبية في علم الفرائض. بدأ حياته العلمية بحفظ القرآن الكريم في الكتاب، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية، ثم التحق بالمعهد الديني الأزهري بمدينة شبين الكوم ثم التحق بكلية أصول الدين في القاهرة. له مؤلفات كثيرة في موضوعات شتّى، وأهم مؤلفاته: تاريخ التفسير ومناهج المفسرين. تفسير آيات الأحكام. مباحث في علوم القرآن الكريم. نزول القرآن على سبعة أحرف. التشريع والفقه في الإسلام تاريخاً ومنهجاً. توفي يوم الإثنين ٦ ربيع الآخر سنة ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩ يوليو ١٩٩٩م.

(١٧) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٨٨.

(١٨) علم المناسبات في السور والآيات، محمد بن عمر بازمول، دار الفكر، بيروت، ص٣٢.

(١٩) التفسير الكبير، محمد بن عمر بن الحسن الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠، ١٠٦/٧.

(٢٠) سورة ص/٢٩.

(٢١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، مصدر سابق، ٣٦/١.

(٢٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، مصدر سابق، ١١/١.

(٢٣) مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، مصدر سابق، ص٥٨.

(٢٤) محمد بن عبد الله دراز (١٣١٢ - ١٣٧٧ هـ/١٨٩٤ - ١٩٥٨ م)، الأستاذ الدكتور محمد بن عبد الله دراز العالم الأزهري الفقيه، الأديب من هيئة كبار العلماء بالأزهر، وُلد في قرية محلة دياى، بمحافظة كفر الشيخ، من اهم مؤلفاته: مدخل إلى القرآن (بالفرنسية- مترجم إلى العربية). دستور الأخلاق في القرآن (بالفرنسية- مترجم إلى العربية). الدين، دراسة تمهيدية لتاريخ الإسلام. النبأ العظيم.

(٢٥) النبأ العظيم، محمد عبد الله دراز، دار الثقافة، الدوحة، طبع سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص١٥٥.

(٢٦) نقلا من رسالة ماجستير المناسبات في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير الفخر الرازي للباحث الدكتور عبدالله بن مقبل القرني. ص١٣١.

(٢٧) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ، بيروت، الطبعة الأولى، ٨/١.

(٢٨) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، مصدر سابق، ٣٧/١.

(٢٩) الشوكاني، (١١٧٣هـ-١٢٥٠هـ/ ١٧٥٩-١٨٣٤م). محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني. فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن وصاحب كتاب نيل الأوطار، ولد ببلدة شوكان باليمن ونشأ في صنعاء، اشتغل بالقضاء والإفتاء وكان داعية إلى الإصلاح والتجديد، ترك التقليد وسلك طريق الاجتهاد بعد أن اجتمعت فيه شرائطه كاملة. ترك مؤلفات كثيرة تدل على سعة علمه وسلامة منهجه. توفي بصنعاء بعد عمر زاخر بالعطاء، من مصنفاته: نيل الأوطار في الحديث؛ فتح القدير في التفسير.

(٣٠) فتح القدير، محمد علي الشوكاني، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٤، ٨٥/١-٨٦.

(٣١) المصدر نفسه: ٨٦/١.

[٣٢] أخرجه ابن حبان في صحيحه (صحيح ابن حبان)، كتاب: إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة (باب: وصف النار وأهلها) رقم ٧٤٨٣، صحيح ابن حبان، محمد بن حبان البستي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ٥٢٦/١٦. إسناده صحيح.

[٣٣] الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية دراسة تطبيقية على سورة النساء، موسى مسلم الحشاش، رسالة جامعية قدمت إلى مجلس كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة لنيل درجة الماجستير، ص٧٠.

[٣٤] البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت ٢٠/١.

[٣٥] ينظر: التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم، فاضل صالح السامرائي، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٢، ص١٦٢-١٦٣.

[٣٦] ينظر: حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الهرري، دار طوق النجاة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٨-٢٠٠٨، ٥/٣٠.

[٣٧] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية ١٤١٨، ٥/٢٩.

[٣٨] مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، جلال الدين السيوطي، قرأه وتممه: د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٦، ٧٣/١.

[٣٩] ينظر: التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم، فاضل صالح السامرائي، مصدر سابق، ص٧٥.

[٤٠] ينظر: المصدر نفسه، ص٧٥.

[٤١] البحر المحيط، محمد بن يوسف الأندلسي المشهور بأبي حيان، اعتنى به الشيخ زهير جعيد، دار الفكر، بيروت، طبع سنة ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ٢٣٤/١٠.

[٤٢] المراغي، أحمد بن مصطفى (٠٠٠ - ١٣٧١ هـ/ ٠٠٠ - ١٩٥٢م)، أحمد بن مصطفى المراغي: مفسر مصري، من العلماء. تخرج بدار العلوم سنة ١٩٠٩ ثم كان مدرس الشريعة الإسلامية بها. وعين أستاذا للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم. وتوفي بالقاهرة. له كتب، منها (الحسبة في الإسلام)، و(الوجيز في أصول الفقه)، و(تفسير المراغي) و(علوم البلاغة).

(٤٣) تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م، ٢٦/٢٩.

(٤٤) معارج التفكر ودقائق التدبر، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ٦١٠/١٤.

(٤٥) معارج التفكر ودقائق التدبر، عبد الرحمن الميداني، مصدر سابق ١٩٩/١.

(٤٦) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، جلال الدين السيوطي، مصدر سابق ٧٤/١.

(٤٧) البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، تحقيق: محمد شعباني، دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، طبع سنة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ٣٤٥/١.

(٤٨) البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد بن إبراهيم الغرناطي، مصدر سابق، ٣٤٥/١.

(٤٩) ينظر: التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم، فاضل صالح السامرائي، مصدر سابق. ص١٦٤.

(٥٠) معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ٤٩/٢٩.

(٥١) المصدر نفسه، ٤٩/٢٩.

(٥٢) البحر المحيط، ابن حيان الاندلسي، مصدر سابق، ٢٥٣/١٠-٢٥٤.

(٥٣) البرهان في تناسب سور القرآن، احمد بن ابراهيم الغرناطي، مصدر سابق، ٣٤٦/١.

(٥٤) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، جلال الدين السيوطي، مصدر سابق، ٧٣/١.

(٥٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٥٥/٢٩.

(٥٦) أسباب النزول، علي بن أحمد الواحدي، دار الباز، مكة المكرمة، ٢٩٤/١.

(٥٧) البحر المحيط، ابن حيان الاندلسي، مصدر سابق، ٢٧٠/١٠-٢٧١.

(٥٨) ينظر: البرهان في تناسب سور القرآن، احمد بن ابراهيم الغرناطي، مصدر سابق، ٣٤٦/١.

(٥٩) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، جلال الدين السيوطي، مصدر سابق، ٧٤/١.

(٦٠) نظم الدرر في تناسب الايات والسور، البقاعي، مصدر سابق، ٤٢٢/٢٠.

(٦١) تفسير المراغي، احمد مصطفى المراغي، مصدر سابق، ٧٨/٢٩.
(٦٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم، فاضل صالح السامرائي، مصدر سابق، ص١٦٥.
(٦٣) البحر المحيط، ابن حيان الاندلسي، مصدر سابق، ٢٨٠/١٠.
(٦٤) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، جلال الدين السيوطي، مصدر سابق ٧٥/١،.
(٦٥) ينظر: من أسرار البيان القرآني، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمّان، الطبعة الثالثة ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص٢٥٥.
(٦٦) روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، الالوسي، مصدر سابق، ٨١/٢٩.
(٦٧) ينظر: التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم، فاضل صالح السامرائي، مصدر سابق، ص١٦٦.
(٦٨) تفسير مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣، ٤٦٢/٤.
(٦٩) البحر المحيط، ابن حيان الاندلسي، مصدر سابق، ٢٩٢/١٠.
(٧٠) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لجنة من العلماء بإشراف: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، المطابع الأميرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩١م، ١٦٠٩/١٠.
(٧١) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، جلال الدين السيوطي، ٧٥/١.
(٧٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم، فاضل صالح السامرائي، مصدر سابق، ص٧٨.
(٧٣) المصدر نفسه، ص٧٨.
(٧٤) البحر المحيط، ابن حيان الاندلسي، مصدر سابق، ٣١١/١٠.
(٧٥) ينظر: التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم، فاضل صالح السامرائي، مصدر سابق، ص١٦٦.
(٧٦) ينظر: روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، مصدر سابق، ١٠٠/٢٩.
(٧٧) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم، فاضل صالح السامرائي، مصدر سابق، ص١٦٨.
(٧٨) معارج التفكر ودقائق التدبر، عبد الرحمن حبنكة الميداني، مصدر سابق، ٥٢٠/٥.
(٧٩) المصدر نفسه، ١٥٥/١.
(٨٠) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، مصدر سابق، ٣٠/٢١.

(٨١) ينظر: التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم، فاضل صالح السامرائي، مصدر سابق، ص٧٨.

(٨٢) أسرار ترتيب القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، القاهرة، ١٤٣/١.

(٨٣) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القران، محمد الأمين بن عبد الله الهرري، دار طوق النجاة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م، ٣٨٢/٣٠.

(٨٤) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، مصدر سابق، ٢١٥/٢٩.

(٨٥) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم، فاضل صالح السامرائي، مصدر سابق، ص١٦٩.

(٨٦) البحر المحيط، ابن حيان الاندلسي، مصدر سابق، ٣٢٤/١٠.

(٨٧) البرهان في تناسب سور القرآن، احمد بن ابراهيم الغرناطي، مصدر سابق، ٣٥١/١.

(٨٨) مراصد المطالع في تناسب المقاطع و المطالع، جلال الدين السيوطي، مصدر سابق، ٧٦/١.

(٨٩) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، مصدر سابق، ٨٤/٢١.

(٩٠) البرهان في تناسب سور القرآن، احمد بن ابراهيم الغرناطي، مصدر سابق، ٣٥١/١.

(٩١) البحر المحيط، ابن حيان الاندلسي، مصدر سابق، ٣٤٣/١٠.

(٩٢) معارج التفكر ودقائق التدبر، عبد الرحمن حسن حبنكة، مصدر سابق، ٤٦٢/٢.

(٩٣) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، مصدر سابق، ٢٥٠/٢٩-٢٥١.

(٩٤) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، مصدر سابق، ٢٧٩/٢٩.

(٩٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، مصدر سابق ١٢٠/٢١-١٢١.

(٩٦)التفسير المنير، وهبة الزحيلي، مصدر سابق، ٢٧٩/٢٩.

(٩٧) المصدر نفسه، ٢٨٠/٢٩.

(٩٨) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، جلال الدين السيوطي، مصدر سابق، ٧٦/١.

(٩٩) البحر المحيط، ابن حيان الاندلسي، مصدر سابق، ٣٧٣/١٠.

(١٠٠) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، مصدر سابق، ٣١٠/٢٩.

(١٠١) معارج التفكر ودقائق التدبر، عبد الرحمن حسن حبنكة، مصدر سابق، ٥٤٦/٢.

(١٠٢) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، جلال الدين السيوطي، مصدر سابق، ٧٧/١.

(١٠٣) نظم الدرر في تناسب الايات والسور، البقاعي، مصدر سابق، ١٨٨/٢١.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم.

١. الإتقان في علوم القرآن، جلال لدين السيوطي، تحقيق: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٢. أسباب النزول، علي بن أحمد الواحدي، دار الباز، مكة المكرمة.

٣. أسرار ترتيب القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، القاهرة.

٤. الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية دراسة تطبيقية على سورة النساء، موسى مسلم الحشاش، رسالة جامعية قدمت إلى مجلس كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة لنيل درجة الماجستير.

٥. البحر المحيط، محمد بن يوسف الأندلسي المشهور بأبي حيان، اعتنى به الشيخ زهير جعيد، دار الفكر، بيروت، طبع سنة ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٦. البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين الزركشي، دار الكتبي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٧. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت.

٨. البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، تحقيق: محمد شعباني، دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، طبع سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠.

٩. البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١.

١٠. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ، بيروت، الطبعة الأولى.

١١. التفسير الكبير، محمد بن عمر بن الحسن الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠.

١٢. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨.

١٣. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لجنة من العلماء بإشراف: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، المطابع الأميرية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/١٩٩١م.
١٤. تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م.
١٥. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣.
١٦. التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم، فاضل صالح السامرائي، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٢.
١٧. حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الهرري، دار طوق النجاة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.
١٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٩. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٨٥.
٢٠. صحيح ابن حبان، محمد بن حبان البستي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
٢١. علم المناسبات في السور والآيات، محمد بن عمر بازمول.
٢٢. فتح القدير، محمد علي الشوكاني، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤.
٢٣. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٢٤. مباحث التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٩.
٢٥. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩ م.
٢٦. المحصول في علم الأصول، محمد بن عمر بن الحسين الرازي، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، طبع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٠.
٢٧. مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، جلال الدين السيوطي، قرأه وتممه: د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٦.

٢٨.معارج التفكر ودقائق التدبر، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
٢٩.معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٣٠.مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، طبع سنة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
٣١.من أسرار البيان القرآني، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمّان، الطبعة الثالثة، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
٣٢.المناسبات في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير الفخر الرازي للباحث الدكتور عبدالله بن مقبل القرني. رسالة مقدمة إلى جامعة أم القرى لنيل درجة الماجستير.
٣٣.النبأ العظيم، محمد عبد الله دراز، دار الثقافة، الدوحة، طبع سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٣٤.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ابراهيم بن عمر البقاعي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.